مقال مراجعة موضوع

" تمثلات المتنبي عند دارسيه في مجلة المورد مج (٦) ع(٣) لسنة ١٩٧٧ دراسة انتقائية "

Review article on the topic "Representations of Al-Mutanabbi among his "scholars in Al-Mawrid Magazine, Vol. (6), No. (3), 1977: A selective study

ا.م.د . رائد عكلة خلف

Asst. Prof.Dr. Raed Okla Kalf

جامعة الأنبار- كلية الآداب - قسم اللغة العربية

College of Arts،Department of Arabic Language

،Ramadi, Iraq ،University of Anbar

Raed1978@uoanbar.edu.iq

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى التحليل وعرض مجموعة من البحوث التي نُشرت في هذا العدد المشار إليه من مجلة المورد، والتي كوَّنت بدورها تمثلات متنوّعة لشخصية المتنبي وشعره، وقد اخترنا هذه البحوث لما تجسده من زوايا نقدية مختلفة، وكان هدفنا هو إيضاح صور المتنبي المتنوعة فيها، فكل باحث قرأه من زاوية مختلفة(مكان، شخصية، إخفاق، نسب، و سيرة)مما أوجد شبكة واسعة من التمثلات، ومن خلال الجمع بين هذه البحوث في قراءة انتقائية، تبيَّن لنا أن المتنبي شخصية أدبية حيّة متجددة بتجدّد مناهج الدرس النقدي وليس صورة واحدة جامدة، وأن فهم شعره يقتضي النظر إلى هذه التعددية بوصفها ثراءً لا تناقضًا، وكان عملنا هو تقويم ومراجعة هذه البحوث والوقوف على مميزتها والهنات التي غابت عن الباحثين .

الكلمات المفتاحية: مقال – مراجعة – موضوع – تمثلات – المتنبي – المورد.

Abstract:

This article aims to analyze and present a group of research papers published in this aforementioned issue of Al-Mawrid magazine, which in turn formed diverse representations of Al-Mutanabbi's personality and poetry. We chose these papers for the different critical angles they embody, and the author's goal was to clarify the diverse images of Al-Mutanabbi in them, as each researcher read him from a different angle (place, personality, failure, lineage, and biography). This created a wide network of representations. By combining these studies in a selective reading, it became clear to us that Al-Mutanabbi is a living literary figure, renewed by the renewal of critical study methods, and not a single, static image. Understanding his poetry requires looking at this multiplicity as a richness, not a contradiction. Our work was to evaluate and review these studies and identify their distinctive features and the shortcomings that researchers missed.

Keywords: article - review - topic - representations - Al-Mutanabbi - Al-Mawrid

المقدمة:

في عالم الشعر العربي، كان ولا زال المتنبي نجمًا لا يغيب، شاعرٌ عبقري صاغ كلمات خالدة جعلت منه مثالًا للفخر والعظمة بين الشعراء، حتى أنه قيل فيه: " ملأ الدنيا وشغل الناس "[١] ولعل شهرته في مملكة الشعر جاءت من جودة نظمه الذي يسحر القارئ ويجعله في رضى واعجاب، يضاف إلى ذلك " أنه ينطق عن خواطر الناس "[٢] كما يقول القاضي الفاضل، وأشعاره ليست مجرد أبيات بل لوحات فكرية تمزج بين الحكمة والبلاغة، مما يجعلها مجالًا خصبًا لكل من يسعى لدراسة الشعر العربي، وقد مثَّلت مجلة

(١) العمدة في محاسن الشعر وأدبه: ١٠٠/١.
(٢) الوافي بالوفيات ، الصفدي: ٢٠٨/٦.

"المورد" العراقية منبرًا مهمًا لهذا النوع من الدراسات، لاسيما في عددها الخاص بالمتنبي الصادر سنة ١٩٧٧، مج (٦٩)، ع (٣)، إذ تضمنت أبحاثًا متنوّعة قاربت المتنبي من زوايا مختلفة.

وتهدف هذه المقالة إلى مراجعة وتقويم تمثلات المتنبي لدى بعض من الدارسين في هذا العدد، من حيث الأفكار المطروحة والمناهج المعتمدة، وعمق المعالجة النقدية، وقد دُرست هذه البحوث المتنبي من زوايا مختلفة، منها في بيان موضوعات الجبال والأمكنة والمياه في شعره إلى دراسة أثر إخفاقه وانتكاسته، وصولًا إلى تقييم معالم تأثيره المستمر على الأدب الأندلسي، والحوار حول نسبه وسيرته، وعملنا هنا هو قراءة معمقة لهذه البحوث وبيان أهميتها وإيجاد الهنات التي غابت عن الباحثين .

أولًا: إنَّ الطبيعة في شعر المتنبي تتسم بقدرة إيحائية تجسد البعد الوجداني للنص، فتتحوّل هذه الطبيعة إلى أداة بليغة للتعبير عن عميق المغزى والعاطفة، ففي طرق الجبال الشامخة، وأمكنة الرحيل، وجمال المياه الجارية، يجد الشاعر المتنبي متنفسًا لتشكيل صور شعرية تجيب عن هواجس الروح وتعبّر عن قضايا الكبرياء، والمناخ النفسي.

ومن هذا المنطلق، يأتي المقال **"الجبال والأمكنة والمياه في شعر المتنبي" للباحث محمد علي الياس العدواني، والذي نُشر في مجلة المورد عام ١٩٧٧، في مج (٦)، ع(٣)، بصفحاته التي تتراوح بين ١٣ -٢٢،**[١] ليسلط الضوء على هذا البُعد الطبيعي وحضور المكان في شعر المتنبي، وقد اعتمد الباحث على كتاب معجم البلدان في محاولة لتوثيق النصوص الشعرية التي وردت فيه، وربطها بالأمكنة التي ذكرها المتنبي في قصائده، وبهذا يقدّم البحث قراءة تجمع بين الأدب والجغرافيا، تكشف عن عمق تجربة المتنبي وقدرته على إحياء المكان في شعره، فكانت من ميزات هذا الجهد العلمي:

١- اختيار موضوع جديد وهو الالتفات إلى عنصر المكان الطبيعي المتمثل ب(الجبال، الأنهار) في شعر المتنبي يعد زاوية غير مطروقة كثيرًا في زمنه ويكشف عن جانب جمالي وفكري في شعره.

٢- اعتماد على مصدر معجم البلدان لياقوت الحموي، وهو مصدر أصيل وموثوق الرجوع إليه، إذ جعله الباحث مادة رئيسة لتوثيق الشواهد التي ورد فيها ذكر الأماكن والجبال والأنهار،مما يعطي الدراسة قيمة علمية عالية في التوثيق كما في قوله: "وقد حفظ معجم البلدان للباحثين شواهد شعرية للمتنبي في ذكر المواضع والجبال، جاءت أحياناً بصيغ مختلفة عن رواية الديوان" [٢] .

٣- اقتراح الباحث دراسة جديدة تصلح أن تكون رسالة ماجستير في قوله:" على أن في ديوان المتنبي اسماء جبال وأمكنة ومياه أخرى لم يستشهد لها ياقوت بشعره مع أنه قد ذكرها بكتابه،ولو أن أحدًا تتبعها ونشط لجمعها ثم أضافها إلى هذه العجالة التي جمعت فيها سائر ما استشهد به ياقوت من شعره وعلق عليها على هذا النحو من تعليق ياقوت ؛لأصبحت رسالة لطيفة تفيد من قرأ ديوان أبي الطيب ولم يتيسر له أحد شروحه "([٣]) .

---

(١) ينظر: البحث في المجلة: ١٣-٢٢.
(٢) ينظر: الجبال والأمكنة والمياه في شعر المتنبي: ١٤.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٤.

٣- أظهر البحث مدى معرفة الباحث بالمواقع الطبيعية التي ذكرها المتنبي، ومحاولته ربطها بالواقع الجغرافي والتاريخي لعصره، ومن ذلك قوله في ذكر موقع نهر بارق " ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرة وهو من اعمال الكوفة ذكره أبو الطيب في قوله: **تذكرت مما بين العذيب وبارق ...مجرا عز إلينا ومجرى السوابق** " (١).

٤- عمل الباحث على توثيق النصوص الشعرية والمفردات المختلفة وورودها من مصادر أخرى بألفاظ غيرها، ومن ذلك قوله في هذا البيت الذي ذكره ياقوت: **" وقعت على الأردن منه بلية .. نضدت لها هام الرفاق تلولا "** يعقب عليها الباحث ويقول " وقد وردت في طبعتي الديوان التي اعتمدناها على النحو التالي: **وقعت على الأردن منه بلية .. نضدت بها هام الرفاق تلولا**

فجاءت كلمة بها بدلًا من لها" (٢).

٥- قدم الباحث مادة مركزة للباحثين بدل التتبع الفردي، وذلك بجمعه لمادة متناثرة لشواهد متفرقة عن المتنبي تتعلق بالجبال والأمكنة والمياه.

أمّا عن اخفاقات الباحث فهي:

١- اعتمد الباحث على مصدر واحد فقط وهو معجم البلدان، ومع العلم أن عمله توثيق النصوص واختلافها في روايات المصادر الأخرى غير أنه لم يشر إليها ويوثقها في الهوامش، فضلًا عن ذلك أن البحث يخلو من الهوامش والمصادر .

٢-العنوان كان يحتاج الى إعادة صياغة فيكون " الجبال والأمكنة والمياه في شعر المتنبي الواردة في كتاب معجم البلدان " ؛لأن الباحث اعتمد على كتاب معجم البلدان وما جاء فيه من ذكر الجبال والأمكنة والمياه في شعر المتنبي والعمل على توثيقها،إذ وجدها تختلف في الروايات فهو يقول: " وكان قد لفت نظري أن الإمام الشيخ شهاب الدين أبا عبد الله ياقوت الحموي قد استشهد في كتابه معجم البلدان ببعض اقوال المتنبي لبعض اسماء الجبال والأمكنة والمياه في ثمانية وأربعين موضعًا .... وقد وجدت بعض ما استشهد به قوله يختلف عما ما هو استشهد بروايته عما هو محفوظ له بعض الاختلاف" (٣).

١- البحث غلب عليه الطابع الوصفي (إحصاء المواضع والأماكن) دون التعمق في البنية الفنية للشعر، ولو تتبع الباحث الجوانب الفنية لهذه الاماكن لأضفى على البحث قيمة علمية أكثر وكان أسمى وأفضل، وهذا كان عمل الباحث بقوله " وقد أخذت على نفسي أن أرد ما ذكره من قوله إلى القصيدة التي هو منها في الديوان ذاكرًا مطلعها مشيرًا إلى الاختلاف بين ماروى ياقوت وبين ما هو مروي في المطبوع من نسخ ديوانه "(٤).

---

(١) المصدر نفسه: ١٦.
(٢) المصدر نفسه: ١٦.
(٣) لجبال والأمكنة والمياه في شعر المتنبي: ١٤.
(٤) المصدر نفسه: ١٤.

٢- أغفل الباحث عن إظهار الأثر النفسي الذي تركته الأمكنة والمياه في وجدان المتنبي وصوره الشعرية.

٣- الباحث أحيانا يتشتت في العرض حينما ينتقل بين النصوص والأماكن دون خطة منهجية محكمة تربط بين العناصر.

٤- غياب الدراسة عن التركيز والتحليل العميق فهي ركّزت على توثيق الشواهد، لكنها لم تتوسع في تحليل دلالات حضور الجبال والمياه والأمكنة في شعر المتنبي من زاوية جمالية أو رمزية، مما جعل البحث أقرب إلى جغرافيا أدبية منه إلى دراسة نقدية أدبية.

٥- الباحث لم يقارن بين المتنبي وغيره من الشعراء (الجاهليين أو العباسيين) لبيان ما يميز تجربته في رسم المكان.

٦- الباحث لم يضع خاتمة لنهاية البحث فضلًا عن ذلك عدم توثيق للنصوص التي اعتمدها من المصادر، وهذا مما يضعف قيمة البحث العلمية، فلتوثيق لو طبق لأضفى على الدراسة مصداقية ويجعلها وثيقة الصلة بالمادة الشعرية.

٧- الباحث لم يوضح إطارًا منهجيًا صارمًا (هل هدفه تحقيق نصوص، أم دراسة جغرافية، أم نقد أدبي؟)، مما جعل العمل يبدو أقرب للتوثيق المحض.

٨- اقتصرت الدراسة واعتمدت بشكل كبير على مصدر واحد فقط وهو (معجم البلدان)، مع إشارات قليلة لمصادر أخرى ولم توثق، مما جعل الرؤية محدودة وغير شمولية النتائج.

نخلص مما تقدم: إنَّ البحث يضيء جانبًا مهمًا من شعر المتنبي، لكنه ظل أقرب إلى الجمع والتوصيف منه إلى التحليل النقدي العميق، وكان يحتاج إلى توازن بين الجانب المعجمي الجغرافي والجانب الفني النفسي.

ثانيًا: جسَّدت شخصية المتنبي تأثيرًا بالغًا في الوعي الأدبي والثقافي العربي، بما تميزت به من كبرياء ذاتي وعمق فكري، ونزعة فلسفية امتزجت بالفخر والطموح والتمرّد، وأن شعره لم يكن مجرد انعكاس لذاته فحسب، بل كان أيضًا مرآة لعصره وصراعاته وقيمه، ويبدو أن هذا التأثير امتد ليشمل آفاقاً بعيدة عن موطنه الأصلي، فبلغ صدى شخصيته وآثاره الأدبية الأندلس، إذ حظي باهتمام خاص من النقاد والأدباء، الذين انشغلوا بتحليل ملامح شخصيته وتفسير ظواهرها المختلفة.

وفي هذا السياق جاء بحث **"معالم شخصية المتنبي في الأندلس"، المنشور في مجلة المورد سنة ١٩٧٧ وتتراوح صفاحته من ٨٧-٩٦، بقلم محسن جمال الدين،** ليسلط الضوء على الكيفية التي تلقى بها الأندلسيون شخصية المتنبي، وكيف تفاعلوا معها نقدًا وتفسيرًا واحتفاءً، مستقصيًا الأثر الذي تركه المتنبي في الثقافة الأندلسية، من خلال ما خلّفه من صدى في كتب الأدب والنقد والشروح، وكيف تسللت ملامحه الشخصية إلى العقل الأدبي الأندلسي، متجسدة في قراءات متعددة لشعره، وصورته كشاعر متفرّد ذي طابع استثنائي، فكانت من ميزات هذا الجهد العلمي:

١- اختيار موضوع مبتكر في زمنه إذ تناول صورة المتنبي في الأندلس، وهو موضوع نادر مقارنة بالدراسات التي انحصرت غالبًا في المشرق" ولم يقتصر أثر المتنبي على معاصريه في المشرق، بل امتد إلى الأندلس إذ وجد شعره من يقدره ويعارضه في آن فمثلًا ابن خفاجة الأندلسي عارض المتنبي بقصيدته المشهورة والتي مطلعها: **" كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكنَّ أمانيا "**

فقال ابن خفاجة معارضًا لها:

"كفاني شكوى أن أرى المجد شاكيا ... وحسب الرزايا أن تراني باكيا" [١]

٢- تميّز البحث بلفت النظر إلى شخصية المتنبي كما تلقاها نقاد الأندلس، وهذا يبرز جانب التلقي التاريخي للشاعر، فمثلًا يقول ابن شرف القيرواني " أما المتنبي فقد شهرت به الألسن وسهرت في أشعاره العيون وكثر الناسخ لشعره والآخذ لذكره "([٢]) وقال عنه أبو حازم القرطاجني " وهذا أبو الطيب المتنبي، وهو إمام في الشعر، لم يستقم شعره إلا من مزاولة الصناعة عشرين سنة، ثم زاولها بعد ذلك زمنًا طويلًا، وتوفي وهو يصيب فيها ويخطئ، وهذا ليس مختصًا به وحده، بل كل إمام ناظم أو ناثر هذه غايته " [٣].

٣- اعتمد الباحث على مؤلفات ومصادر متعددة لنقاد ومؤرخين أندلسيين مثل(ابن حزم، ابن بسام، ابن خاقان)، مما أعطى الدراسة قيمة توثيقية.

٤- كشف البحث التنوع في المواقف،فقد أوضح أن صورة المتنبي في الأندلس لم تكن واحدة، بل كانت في البدء قليل الاهتمام بها فترى الباحث يقول " ولم نجد خليفة أمويًا معاصرًا للشاعر أو جاء بعده قد أمر الشعراء بلاطه بأن يشرحوا ويعلقوا على معانيه،بل نرى الناصر الدين الأموي يهتم بشعر أبي تمام الطائي ويدعو شيوخ بلده بانتساخه وجمعه في حين أن شعر أبي الطيب المتنبي لم يكن له صدى يسمع في هذه الفترة الزمنية لا لأن شعره لا يناسب الأفكار خلفاء وشموخهم،ولا لأن فلسفته في الحياة تخالف فلسفتهم، بل لأن أصوات بشار وأبي تمام والبحتري، قد طغت على غيرها من الأصوات " [٤].

٥- حاول الباحث الجمع بين التتبع التاريخي للنصوص وبين قراءتها في ضوء ملامح شخصية المتنبي.

٦- أبرز الباحث التفاعل الحضاري في كيفية انتقال صدى المتنبي من المشرق إلى الأندلس، وكيف أثر في الشعراء هناك، مما يمثل حيوية التواصل الثقافي بين جناحي العالم العربي.

إخفاقات البحث:

١- انشغل الباحث في بعض الأحيان بنقل النصوص الأندلسية دون تحليل نقدي معمّق لها.

---

(١) ينظر معالم شخصية المتنبي في الأندلس:٩٣.
(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ٢١٠/٧.
(٣) منهاج البلغاء: ٨٨.
(٤) معالم شخصية المتنبي في الأندلس:٩٨.

٢- لم يدرس الباحث انعكاس شخصية المتنبي في شعره نفسه وبيان قيمتها الفنية بقدر ما اكتفى برؤية النقاد الأندلسيين.

٣- اكتفى الباحث بإبراز آراء النقاد دون أن يوازنها بقراءة تطبيقية لنصوص المتنبي التي شكَّلت تلك الآراء.

٤- التحليل النفسي في البحث سطحي فحينما حاول الباحث التطرق لنفسية المتنبي (كالكبرياء أو الاعتداد بالذات) لم يقدم ربطًا واضحًا بين ذلك وخصوصية تجربته الشعرية.

٥- الباحث لم يقم بمقارنة شخصية المتنبي في الأندلس مع شخصيته في مراحل أخرى من حياته، مما كان سيسهم في تقديم رؤية أكثر توازنًا.

ويمكن القول: إنَّ البحث مهم من حيث توثيق صورة المتنبي في الأندلس، لكنه ظل وثائقياً أكثر منه تحليليًا، وكان بحاجة إلى دمج شخصية المتنبي كما جسدتها نصوصه مع صورة النقاد الأندلسيين له ليكتسب عمقًا نقديًا وفنيًا.

ثالثًا: يعد أبو الطيب المتنبي من أعظم شعراء العرب وأكثرهم إثارةً للجدل، فقد اتسم شعره بعلو الهمة وتضخم الذات، وفي الوقت نفسه لم يخلُ من لحظات إخفاق وانكسار انعكست بوضوح في تجربته الشعرية، وهذا التناقض بين القوة والضعف، بين الكبرياء والانكسار، جعل شخصية المتنبي مجالًا خصبًا للبحث والتحليل، ومن هنا جاء بحث **صبيح صادق (أثر الإخفاق في شعر المتنبي) المنشور في مجلة المورد عام ١٩٧٧، بصفحاته التي تتراوح بين ١١٢-١٢٠** ليكشف عن الأبعاد النفسية والفنية لهذه الظاهرة في شعره، متتبعًا مواقف الشاعر التي انطوت على فشل أو خيبة، وكيف تحوّلت تلك التجارب إلى مادة شعرية مميزة، إن هذا البحث يضيء جانبًا مهمًا من شخصية المتنبي، ويبرز كيف كان الإخفاق عاملًا محفزًا لإبداعه لا مجرد لحظة ضعف عابرة، فكانت من ميزات هذا الجهد العلمي:

١- اختيار موضوع نفسي دقيق وهو التركيز على (الإخفاق) بعَّده تجربة إنسانية عاشها المتنبي، مما يفتح أفقًا لفهم البعد الذاتي في شعره، فضلًا عن أصالته في زاوية غير مطروقة كثيرًا مقارنة بموضوعات الفخر أو الحكمة أو المدح، مما يعطي المقال تميزًا .

٢-الباحث أبرز البعد الواقعي من خلال ربط حالات الإخفاق في شعر المتنبي بأحداث سيرته، إذ قسمها على أربع حقب من حياته وهي: الحقبة التي عاشها قبل سيف الدولة الحمداني، والثانية التي عاشها مع سيف الدولة، والثالثة التي عاشها مع كافور الأخشيدي، والرابعة التي عاشها بعد كافور الأخشيدي.[١]

٣- البحث وثيق الصلة بالمادة الشعرية كون الباحث استشهد بنصوص متنوعة من شعره، مما جعل هذه الشواهد تمثل شعور الشاعر بالإحباط أو الفشل (سواء في طموحه السياسي أو في تجاربه الحياتية)، فكانت الدراسة بذلك غنية بالأمثلة.

---

(١) أثر الإخفاق في شعر المتنبي: ١١٢.

٤- حاول الباحث إظهار انعكاس الإخفاق على الصور والمعاني (مثل الحزن، اليأس، التمرد) مما جعل الدراسة تقترب من التحليل النفسي للأدب، فقد عمل الباحث على ربط تجربة المتنبي الشخصية ب(الإخفاقات السياسية) ومردودها الفني في شعره.

٥- ربط الباحث بين إخفاقات المتنبي السياسية والشخصية وبين انعكاسها في شعره، مما أعطى بعدًا نفسيًا – تاريخيًا للتحليل ."لقد صُدم المتنبي حين خاب أمله عند كافور، فانفجر شعره بالمرارة والهجاء، وكان هذا الإخفاق أخطر محطة في حياته" [١] .

٢- وظف الباحث الشواهد الشعرية بدقة في دراسته، فقد ادعم تحليله بأبيات واضحة تبرز انكسار المتنبي أو إحساسه بالخيبة مثلا قوله[٢]:

"**إذا غامرتَ في شرفٍ مروم * فلا تقنعْ بما دون النجوم**" – استشهد به ليبين طموحه الذي انتهى غالبًا إلى الإخفاق.

"**عيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ * بما مضى أمْ لأمرٍ فيكَ تجديدُ**" – استعمله لإظهار مرارة الشاعر بعد خيبته في مصر.

إخفاقات البحث:

١- الإحالات المرجعية محدودة، فهو مثل كثير من أبحاث تلك الحقبة، يغلب الاعتماد فيه على شواهد الشعر دون توثيق للمصادر التاريخية أو النقدية المساندة وكذلك عدم الاعتماد على المصادر النفسية التي تعضد البحث وترصنه وتعطيه قيمة علمية .

٢- أحياناً يبالغ الباحث في رد كثير من معاني شعر المتنبي إلى (الإخفاق)، حتى فيما لا علاقة له به مباشرة.

٣- لم يضع الباحث إطارًا مفاهيميًا واضحًا لمصطلح (الإخفاق)، وهل يقصد به الفشل السياسي أم النفسي أم الأخلاقي.

٤- ركّز الباحث على (الإخفاق) ولم يوازن بينه وبين لحظات النجاح والتفوق التي تظهر أيضًا في شعر المتنبي.

٥- لم يقارن الباحث تجربة المتنبي في (الإخفاق) مع شعراء آخرين عاشوا إخفاقات مشابهة (مثل أبي فراس أو ابن الرومي)، مما كان يمكن أن يثري البحث.

٦- اكتفى الباحث بالتكرار الوصفي للنصوص دون تحليل بلاغي معمّق للأسلوب (الصور، الإيقاع، الرموز).

---

(١) المصدر نفسه: ١١٦.
(٢) ينظر: المصدر نفسه:١١٧.

٧- يميل الباحث أحيانًا إلى إصدار أحكام مباشرة دون تحليل معمق للنصوص، كما في قوله عن بيت المتنبي":**كفى بك داء أن ترى الموت شافيا .. وحسب المنايا أن يكن أمانيا**، فالموت هو أمنية المتنبي....إن تمنيه الموت ليس شيئًا اعتياديًا بالنسبة له، وهذا يبن أن الاخفاق الذي تعرض له كان من الحدة أن فقد فيه كل الآمال " [١] في حين أن النص يحتمل أكثر من قراءة.

٨- المنهجية غير واضحة تماماً للبحث،إذ لا يظهر إطار نظري صارم (نفسي، تاريخي، أو أدبي محض)، بل هو أقرب إلى مقالة أدبية تحليلية عامة.

رابعًا: كان المتنبي ظاهرةً إنسانيةً وأدبيةً أثارت حولها جدلًا واسعًا امتد لقرون، ومن أبرز ما دار حوله من خلافات مسألة(نَسَبه)، إذ كثرت الروايات وتعددت الآراء بين من نسبه إلى قبائل عربية عريقة، ومن حاول الانتقاص من نسبه أو الطعن فيه بدافع الخصومة أو الغيرة، وهذه الإشكالية لم تكن تفصيلًا هامشيًا، بل ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بصورة المتنبي وشخصيته وشعره، حتى غدت جزءًا من الجدل النقدي والثقافي الذي أحاط به، ومن هذا المنطلق جاء بحث **عبد المنعم محمد جاسم الموسوم بـ "حول نسب المتنبي" والمنشور في مجلة المورد عام ١٩٧٧، بصفحاته التي تتراوح بين ١٥١-١٥٤**، ليقف عند هذا الجدل التاريخي، محلّلًا أبعاده، وموازنًا بين ما قيل فيه من آراء، ومبينًا كيف انعكس النقاش حول نسب المتنبي على تلقي شعره وصورته في الوعي النقدي والأدبي، إنَّ هذا البحث يسعى إلى إعادة قراءة هذه المسألة القديمة، لا من باب الطعن أو الدفاع، بل من باب الكشف عن طبيعة الحوار الثقافي الذي ساهم في تشكيل صورة المتنبي في الذاكرة الأدبية العربية، فكانت من ميزات هذا الجهد العلمي:

١- أهمية الموضوع، إذ إن مسألة نسب المتنبي من القضايا التي أثارت جدَلاً واسعاً بين القدماء والمحدثين، وتناولها يكشف عن صورة الشاعر الاجتماعية والثقافية.

٢- رجع الباحث إلى مصادر موثقة تراثية متعددة مثل (ابن جني، الآمدي، ابن خلكان)، مما أعطى بعدًا تاريخيًا واسعًا.

٣- أظهر الباحث تعدد الآراء في نسب المتنبي الذي كان موضع خلاف، بين من رفعه إلى قبائل كريمة النسب ومن رماه بالادعاء.

٤- حاول الباحث أن يوازن بين الروايات ويحللها جزئيًا، وأن يشكك في بعضها استنادًا إلى قرائن لغوية أو تاريخية.

٥ .أشار الباحث إلى أن الجدل حول نسب المتنبي انعكس في شعره، ولا سيما في مبالغاته بالفخر والاعتداد بالذات.

٦- حاول الباحث أن يفند بعض الآراء التي دعت إلى ضعة النسب للمتنبي من ذلك رده على أحد النقاد وهو (جورج غريب) الذي دعا ضعة النسب المتنبي إلى كتمانه وهو ذكر أمه دون تسميتها في بيت واحد من

---

(١) أثر الإخفاق في شعر المتنبي: ١١٧.

الشعر . فرد الباحث " وغريب جدًا أن يجعل ذكر أمه دون تسميتها مبررًا لضعة النسب فلو رجعنا إلى دواوين الشعراء لم نجد فيها ذكرًا لاسماء أمهات أصحابها إلا النادر منهم "[١]

٧- اعتماد الباحث على مصادر تاريخية متنوعة منها: (يتيمة الدهر، وتاريخ بغداد) لإثبات نسب المتنبي.

٨- التحليل النقدي العميق للآراء المختلفة: "كما يرى الدكتور طه حسين أن شعور المتنبي بهذه الضعف من ناحية أسرته وأهله..[٢]" ورأي عمر فروخ ورأي السيد عبد الغني الملاح ورأي أديب صبيعي، يظهر أن الباحث يعرض تحليلات نقدية لتأثير نسب المتنبي على شخصيته وحياته، مع توضيح آراء العلماء المختلفة.

٩-الباحث يحاول التوثيق بالنصوص الأدبية والأحداث التاريخية، فهو يدعو أحيانًا للتأمل في جملة وتجلي خبر في بيت المتنبي" يعكس اهتمام الباحث بربط نصوص الديوان بالأدلة التاريخية لتفسير مسألة النسب.كما في قول المتنبي: **" لا بقومي شرفت بل شرفوا بي .. وبنفسي فخرت لا بجدودي**

وبهم فخر كل من نطق بالضا .. د وعود الجاني وغوث الطريد "[٣]

إخفاقات البحث:

١- غياب دليل قاطع يثبت أو ينفي النسب: "لا ينسب نفسه إلى رجل لأنه لم يحفل ولا يريد الانتساب إلى الرجال"[٤]على الرغم من التحليل العميق، إلا أن البحث يقر بعدم وجود دليل نهائي، ممّا يجعل الاستنتاجات نسبية.

٢- قلة التركيز على تأثير النسب على الشعر نفسه، فالباحث على الرغم إشارته إلى بعض التأملات في النصوص، إلا أنه لا يستعرض بشكل مفصل كيف يؤثر نسب المتنبي على مضامين شعره أو أسلوبه.

٣- غلب على البحث التوثيق التجميعي للروايات دون حسم نقدي واضح أو ترجيح قوي.

٤- غياب المنهج العلمي الصارم عن الدراسة، فالباحث لم يحدد معايير القبول أو رفض الروايات (كالتحقيق السندي أو السياق التاريخي).

٥- لم يُبرز الباحث بشكل كافٍ كيف أثر الجدل حول نسبه على فنه وصوره وأسلوبه.

٦- أعاد الباحث ما قاله المستشرقون والباحثون العرب دون أن يضيف رؤية جديدة أو اجتهادًا أصيلًا فقط اكتفى بالرد عليهم .

---

(١) حول نسب المتنبي: ١٥٢.
(٢) المصدر نفسه: ١٥٢.
(٣) المصدر نفسه:١٥٢.
(٤) حول نسب المتنبي:١٥٢.

٧- أحيانًا ينزلق الباحث بإصدار أحكامًا عاطفية عامة مثل قوله:"إن أبا الطيب صورة ناطقة رسمت في جبين الدهر لم يدنس إطارها صد القرون،وليث صامد لم تلوث فمه نتانة الجيف عند الجوع "[١] دون تدعيم كافٍ.

ويمكن القول: إن البحث مفيد من حيث جمعه للروايات وإبراز أبعاد الجدل في نسب المتنبي، لكنه ظل أقرب إلى التوثيق التاريخي منه إلى المعالجة النقدية التحليلية، وكان يحتاج إلى وضوح أكبر في الموقف المنهجي وربط أوثق بين قضية النسب وتجربة المتنبي الشعرية.

خامسًا: يُعَدّ أبو الطيب المتنبي (٣٠٣هـ/٩١٥م – ٣٥٤هـ/٩٦٥م) واحدًا من أعظم شعراء العرب وأكثرهم تأثيرًا في مسيرة الشعر العربي الكلاسيكي، وقد انشغل الباحثون والمفكرون منذ قرون بدراسة شخصيته وسيرته وشعره لما فيه من أبعاد فكرية ونفسية واجتماعية، ولما مثّله من ظاهرة أدبية فريدة ارتبطت بالذات العربية الباحثة عن المجد والطموح والخلود.

وفي هذا الإطار، **قدّم الباحث سلمان هادي الطعمة دراسته المعنونة بـ "سيرة المتنبي"، والمنشورة في مجلة المورد سنة ١٩٧٧ مج(٦)، ع (٣) بصفحاته التي تتراوح بين ١٥٥-١٦٢**، إذ تناول حياة الشاعر في سياقها التاريخي والفكري، متوقفًا عند نسبه ونشأته، وملامح شخصيته، وأهم المحطات التي عاشها في بلاطات الأمراء والولاة، كما عالج البحث أثر البيئة السياسية والاجتماعية في صياغة شعره وفكره، فضلًا عن أغراضه الشعرية، ومحاولًا الربط بين التجربة الحياتية للشاعر وبين رؤيته الشعرية التي طبعت نتاجه الفني بطابع القوة والاعتداد بالذات.

تبرز هذه الدراسة قيمة المتنبي بوصفه شخصية استثنائية شكّلت علامة بارزة في الشعر العربي، وتؤكد في الوقت نفسه على أهمية العودة إلى المصادر التراثية والوثائق التاريخية لفهم سيرته فهمًا علميًا رصينًا، بعيدًا عن الأساطير والروايات المتناقلة بلا تدقيق، ومن هنا، فإن بحث الطعمة يمثل إضافة إلى حقل الدراسات الأدبية والسيرية، لما يحمله من قراءة متأنية تسعى إلى رسم صورة موضوعية للمتنبي، الشاعر والإنسان، وعليه كانت من ميزات هذا الجهد العلمي:

١- اختيار موضوع محوري مهم ؛ لأن سيرة المتنبي من أهم المفاتيح لفهم شعره، والبحث في هذا المجال يعزز الربط بين التجربة الحياتية والنص الشعري.

٢-الاعتماد على مصادر أساسية في السيرة، فالباحث رجع إلى كتب تراجم ومصادر أولية مثل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ووفيات الأعيان لابن خلكان، وهو ما جعل البحث مؤسسًا على نصوص أصيلة [٢].

٣ -التتبع الزمني لمسيرة الشاعر، فقد قسّم الباحث حياة المتنبي إلى مراحل واضحة (النشأة بالكوفة – الشباب – الرحلات – مرحلة السجن – بلاط سيف الدولة – مصر – العودة والاغتيال "إن هذه المرحلة من

---

(١) المصدر نفسه:١٥٤.
(٢) سيرة المتنبي: ١٥٥ .

حياة أبي الطيب في حلب تمثل ذروة عطائه الشعري، إذ ارتبطت بصلته بسيف الدولة وما حفلت به من مدائح وفخر" [١].

٤- حاول الباحث أن يُظهر كيف انعكست أحداث السيرة في شعر المتنبي، كفخره بنفسه أو إحساسه بالخذلان.

٥- الباحث أحياناً كان يتجاوز النقل إلى تحليل ملامح شخصية المتنبي مثل الطموح المفرط أو النزعة الفردية.

٦- حاول الباحث إبراز البعد الاجتماعي والسياسي، فهو لم يقتصر على ذكر الوقائع، بل ربطها بظروف عصر المتنبي، وصراعاته مع خصومه، مما يعطي السيرة عمقاً تفسيريًا كما في قوله " هذه هي الروايات التي يعتمد عليها المؤرخون ويستنتجون منها أن أبا الطيب قد ترك الإسلام وأعلن النبوة ومن أجل ذلك لقب بالمتنبي " [٢].

٧- كان الباحث يورد أبيات المتنبي لتوضيح مواقفه النفسية والفكرية، مما أعطى السيرة بعدًا أدبيًا.

" وَما الدَهرُ إلّا مِن رُواةِ قلائِد إذا قُلتُ شِعراً أصبَحَ الدَهرُ مُنشِدًا

وَدَع كُلَّ صَوتٍ غَيرَ صَوتي فَإِنَّني أنا الصائِحُ المَحكِيُّ وَالآخَرُ الصَدى" [٣]

إخفاقات البحث:

١- طغى على البحث الطابع التاريخي، فالباحث اقتصر في الغالب على جمع الأخبار دون التعمق في قراءتها نقدياً أو مقارنتها.

٢- ضعف المنهج النقدي في البحث؛ لأن الباحث لم يحدد موقفًا من الروايات المتضاربة، بل نقلها كما هي مما أوقعه في التناقض.

٣- غفل الباحث عن الجانب الفني، فهو لم يشتغل بقدر كافٍ على انعكاس السيرة في بناء الصور الشعرية أو الأسلوب الفني للمتنبي.

٤- غاب عن البحث المنظور النفسي، فالباحث لم يستثمر معطيات السيرة لفهم البنية النفسية العميقة للشاعر (الإحساس بالعظمة، والاغتراب).

٥- لم يوازن الباحث سيرة المتنبي مع سير معاصريه ليبيّن ما يميز تجربته.

---

(١) المصدر نفسه: ١٥٦.
(٢) المصدر نفسه: ١٥٧.
(٣) شرح ديوان المتنبي: ١٦/٢.

٦- ضعف المنهجية المعلنة في البحث،فالباحث لم يوضح منهجًا واضحًا (تاريخي، نقدي، أو تحليل نصوص)، مما جعل الدراسة أقرب إلى السرد التجميعي.

٧- قلة المقارنة بين المصادر في حال وجود روايات متناقضة (مثل مسألة سجن المتنبي أو نسبه)، كان يُوردها متتابعة دون تحليل لموثوقية كل مصدر.

ويمكن القول: إنَّ البحث أغنى المكتبة بتجميع مرويات عن سيرة المتنبي وتوثيق محطاته، لكنه ظل أقرب إلى السرد التاريخي منه إلى الدراسة النقدية التحليلية، وكان يحتاج إلى غربلة المصادر وربط أوثق بين السيرة والشعر والفن.

الاستنتاجات

أولاً: على مستوى الموضوع

١-اظهرت الأبحاث تنوعًا في زوايا المقاربة، فقد أبرزت أن المتنبي ليس مجرد شاعر فخر وحماسة، بل يمكن أن يُدرس من جوانب مكانية (الجبال والمياه)، نفسية (الإخفاق)، اجتماعية (النسب)، حضارية (تلقيه في الأندلس)، وسيرية (حياته العامة).

٢- هذه البحوث مجتمعة فيها شمولية لصورة المتنبي، فهي ترسم لوحة كاملة تقريبًا لشخصيته تمثلت من حياته الفردية إلى أثره في الثقافات الأخرى، ومن مكانته الشعرية إلى جدلية نسبه.

٣- للتراث أهمية تجسدت بهذه البحوث، فكل الباحثين اعتمدوا بشكل رئيس على مصادر تراثية (كمعجم البلدان، كتب التراجم، كتب النقد الأندلسي)، ما يعكس مركزية التراث في فهم المتنبي.

ثانيًا: على مستوى المنهج

١-معظم الأبحاث غلب عليها الطابع الوصفي والتوثيقي، فهي اكتفت بجمع الروايات أو تتبع الشواهد (كما في بحث الجبال والأمكنة، وبحث النسب، وبحث السيرة)، دون تعميق التحليل الفني أو النفسي.

٢- لم يعلن أغلب الباحثين عن منهج صريح (نقدي، تاريخي، نفسي)، بل كانت الدراسات أقرب إلى مقالات أدبية تحليلية أو توثيقية عامة، مما يدل على ضعف وضوح المناهج.

٣- البحوث غابت عنها المقارنة بين المتنبي وغيره من الشعراء أو بين المرويات المختلفة، مما جعل النتائج محدودة في أفقها.

٤- بعض الأبحاث خلت من الهوامش أو التوثيق الكافي للنصوص والمصادر، وهو ما يقلل من قيمتها الأكاديمية.

ثالثًا: على مستوى القيمة العلمية:

١- هذه الأبحاث أعطت إضافة نوعية، فهي على الرغم من محدوديتاها، فقد فتحت آفاقًا جديدة، مثل ربط المتنبي بالجغرافيا (العدواني)، أو دراسة أثره في الأندلس (جمال الدين)، أو استكشاف الجانب النفسي للإخفاق (صادق).

٢- أظهرت الأبحاث أن صورة المتنبي لم تُشكّل فقط في المشرق بل تفاعلت معها حضارات أخرى (الأندلس)، وأن الجدل حول نسبه كان جزءًا من تلقيه.

٣- هذه البحوث مثّلت خطوة تأسيسية، لكنها كشفت عن الحاجة إلى مناهج أكثر عمقًا وصرامةً (نقد نصي، نفسي، مقارن) لتحقيق نتائج علمية أدق.
٤- جميع الدراسات تلتقي عند حقيقة واحدة وهي تأكيد فرادة المتنبي، فهو شخصية استثنائية لا يمكن حصرها في زاوية واحدة، بل هو ظاهرة شعرية وثقافية متكاملة.
٥- هذه البحوث الخمسة مجتمعة تشكّل مشروعًا نقديًا متكاملًا يرسم ملامح المتنبي من زوايا مختلفة، لكنها بقيت أقرب إلى التوثيق والجمع منها إلى التحليل النقدي العميق، الاستنتاج الأبرز أن المتنبي بحاجة إلى دراسات حديثة تستثمر المناهج النقدية المتطورة (النقد النفسي، النقد السيميائي، الدراسات المقارنة) لتمنحنا رؤية أشمل لتجربته، ولعل هذه المناهج جميعها تحققت في عصرنا الحاضر، فنجد هناك العديد من الدراسات عالجت المتنبي من هذه الزوايا .
٦-على الرغم من تنوع الكتاب فأن تمثلاتهم لم تخرج عن إطار الشاعر الحكيم المتعالي وهو ما يشير إلى هيمنة النظرة الكلاسيكية التي كانت سائدة في سبعينيات القرن الماضي .

التوصيات العامة:

١- أغلب الباحثين اعتمدوا على مصدر رئيس واحد (مثل معجم البلدان) أو على النقل من النصوص الأندلسية أو التاريخية، لذا يُستحسن التوسّع والتنوع في الاعتماد على مصادر تراثية ونقدية متعددة مع الإشارة الدقيقة للهوامش.
٢- أغلب البحوث لم تعلن عن إطار نظريّ (تاريخي، نفسي، نقدي، نصي)، مما جعلها أقرب للتوثيق، لذا يوصى بإيضاح منهج البحث منذ البداية وتحديد أدواته النقدية.
٣- ضرورة المزاوجة والربط النص والسياق، أي بين التوثيق الجغرافي/التاريخي وبين التحليل الأدبي الجمالي، بحيث لا يُختزل شعر المتنبي في كونه مادة وصفية فقط.
٤- المتنبي شاعر ذو شخصية متضخمة وطموح جامح وإخفاقات حادة؛ لذا تحتاج الدراسات لاستثمار مدارس التحليل النفسي والأدب المقارن لفهم انعكاس نفسيته في شعره.
٥- يوصى بالتركيز على الصور الشعرية، الإيقاع، الرموز، البنية الفنية، بدل الاكتفاء بالجانب التاريخي أو السردي.
٦- يوصى بإدخال المقارنة بين المتنبي وغيره (مثل أبي تمام، ابن الرومي، أبي فراس، شعراء الأندلس) لإبراز خصوصيته.
٧- بعض البحوث افتقدت خاتمة واضحة أو استخلاصًا للنتائج، لذا يوصى بضرورة صياغة خاتمة تربط النتائج بالسؤال البحثي.
٨-يوصي بتجنّب المبالغة في التأويل؛ لأن بعض الدراسات ربطت كل شعر المتنبي بالإخفاق أو بالنسب، يجب أن يكون التحليل أكثر توازنًا.
٩-يوصى بتوظيف الدراسات النقدية الحديثة والاستفادة منها كـ(السيميائية، والنقد الثقافي، والدراسات النفسية الحديثة) لتجديد الرؤية حول المتنبي.
١٠- الدعوة إلى إعادة النظر في شعر المتنبي في قضية الرومانسية هل هي حقًا متجسدة في شعره أم مجرد إحساس وعاطفة عابرة أراد منها مسايرة الشعراء في غرض الغزل وغيره .

١١- التوصية بمتابعة المتنبي فيما له وما عليه لا سيما في قضية كافور الأخشيدي هل كان متجنيًا على الكافور ؟.
١٢- الدعوة الى تقصي وكشف مسالة هل كان المتنبي بخيلًا أم لا ؟.
١٣- ضرورة التقصي في مسألة الجدلية التي كان عليها أبو الطيب من كونه متكسبًا للشعر محبًا للمال والشهرة وبين التسامي والحفاظ على المبدأ.

توصيات خاصة بكل بحث

- **الجبال والأمكنة والمياه:**

١-يوصى بالتوسع بمصادر أدبية أخرى بجانب الجغرافية كمعجم البلدان.
٢-تحليل جمالي ورمزي وفني للمكان لا الاكتفاء بالإحصاء والتوثيق.

- **معالم شخصية المتنبي في الأندلس:**

١-دمج آراء النقاد الأندلسيين بتحليل نصوص المتنبي نفسه.
٢-عقد مقارنة بين صورته في المشرق والأندلس.

- **أثر الإخفاق في شعر المتنبي:**

١-ضبط مفهوم "الإخفاق" وتحديد أنواعه.
٢-الموازنة بين الإخفاقات والنجاحات في تجربته الشعرية.
٣-إدخال مقارنات مع شعراء آخرين تعرضوا للفشل.

- **حول نسب المتنبي:**

١-وضع منهج نقدي لقبول أو رفض الروايات.
٢-ربط قضية النسب بشكل أوضح بمضامين شعره.
٣-تجاوز الطرح القديم بإضافة رؤية جديدة أو مقاربة معاصرة.

- **سيرة المتنبي:**

١-غربلة الأخبار التاريخية المتناقضة وتحقيقها.
٢-ربط السيرة بالصور الفنية والبلاغية في شعره.
٣-إدخال منظور نفسي واجتماعي أعمق.

المصادر

- أثر الإخفاق في شعر المتنبي، صبيح صادق المنشور في مجلة المورد عام ١٩٧٧ ، بصفحاته التي تتراوح بين ١١٢-١٢٠.
- الجبال والأمكنة والمياه في شعر المتنبي، محمد علي الياس العدواني، والذي نُشر في مجلة المورد عام ١٩٧٧، في المجلد السادس، العدد الثالث، بصفحاته التي تتراوح بين ١٣-٢٢.
- حوار نسب المتنبي، عبد المنعم محمد جاسم والمنشور في مجلة المورد عام ١٩٧٧، المجلد السادس، العدد الثالث بصفحاته التي تتراوح بين ١٥١-١٥٤.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتري، تح: إحسان عباس، دار العربية ليبيا، تونس، ط١، ١٩٨١.

- سيرة المتنبي، سلمان هادي الطعمة والمنشورة في مجلة المورد سنة ١٩٧٧،المجلد السادس، العدد الثالث،بصفحاته التي تتراوح بين ١٥٥-١٦٢.
- شرح ديوان المتنبي، للبرقوقي، القاهرة، ١٩٣٨.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن علي بن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد مط السعادة مصر ١٩٥٥.
- معالم شخصية المتنبي في الأندلس، محسن جمال الدين المنشور في مجلة المورد سنة ١٩٧٧ وتتراوح صفاحته من ٨٧-٩٦.
- منهاج البلغاء، للقرطاجني، تح د. محمد الحبيب ابن الخوجة، تونس، ١٩٦٦.
- الوافي بالوفيات، خليل بن ابيك الصفدي، نشر المستشرقين الألمان استانبول ١٩٣١.

References

- The Impact of Failure on Al-Mutanabbi's Poetry, by Subaih Sadiq, published in Al-Mawrid magazine in 1977, pp. 112-120.

- Mountains, Places, and Water in Al-Mutanabbi's Poetry, by Muhammad Ali Elias Al-Adwani, published in Al-Mawrid magazine in 1977, vol. 6, issue 3, pp. 13-22.

- Dialogue on the Genealogy of Al-Mutanabbi, by Abdul Munim Muhammad Jassim, published in Al-Mawrid magazine in 1977, Volume 6, Issue 3, pages 151-154.

- Al-Dhakira fi Mahasin Ahl al-Jazira, by Abu al-Hasan Ali ibn Bassam al-Shantri, edited by Ihsan Abbas, Dar al-Arabiya, Libya, Tunis, 1st ed., 1981.

- Biography of al-Mutanabbi, by Salman Hadi al-Ta'mah, published in Al-Mawrid magazine in 1977, Volume 6, Issue 3, pages 155-162

- Explanation of the Diwan of Al-Mutanabbi, by Al-Barquqi, Cairo, 1938.

- Al-Umda fi Mahasin al-Shi'r wa-Adabuh, by Abu Ali al-Hasan ibn Ali ibn Rasheeq al-Qayrawani, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Al-Sa'ada Press, Egypt, 1955.

- Features of al-Mutanabbi's Personality in Andalusia, by Mohsen Jamal al-Din, published in Al-Mawrid magazine in 1977, pages 87-96.

- Minhaj al-Balagh', by Al-Qartajani, edited by Dr. Muhammad al-Habib Ibn al-Khawja, Tunis, 1966.

- Al-Wafi bil-Wafiyat, Khalil bin Abibak Al-Safadi, published by German Orientalists, Istanbul 1931.